

القبر مطيب النجاح

قصيدة في الحكمة

لابن الظهير الأربلي

(٦٧٧ هـ)

جمعتها وترنمها

الشيخ عبد القادر المبارك

(١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م)

قدم لها وضبطها

مازن المبارك

دار الفكر

دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٠٨١٧,٠١٣

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-356-9

الرقم الموضوعي: ٨٤٠

الموضوع: الشعر

العنوان: الصبر مطية النجاح

التأليف: ابن الظهير الإربيلي

جمع: الشيخ عبد القادر المبارك

الصف التصويري: دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات: ٦٤ ص

قياس الصفحة: ١٧×١٢ سم

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق

الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل

المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من

الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

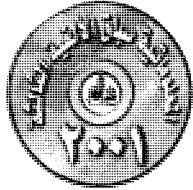
ص.ب: (٩٦٢) دمشق-سورية

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ - ٢٢١١١٦٦

[Http://www.fikr.com](http://www.fikr.com)

e-mail: info@fikr.com



إعادة

١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م

ط ١ / ١٩٩٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القبر مطية النجاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير محمد بن
عبد الله وعلى آله وأصحابه .

هذه قصيدة نظمها محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين
عبد الله المعروف بابن الظهير الإربلي^(١) . وهو عالم مرآكشي
أصل ، إربلي المولد ، حنفي المذهب ، كان أديباً فاضلاً عالماً
بفقهه واللغة والنحو . تلقى العلم في إربل وبغداد ، ودرّس في
مشق ومصر . ألف « تذكرة الأريب وتبصرة الأديب »
« مختصر أمثال الشريف الرضي » .

(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١٧٤/٢ (٢١٩/٢ ط ١٢٨٣ هـ) ، والجواهر
المضيئة ١٩/٢ و ٤٠١ ، وتاريخ ابن الفرات ١١٧/٧ و ١٣٧ ، والدار
للنعمي ٥٧٤/١ ، وبغية الوعاة : ١٥ ، والأعلام . وبروكلمان ٢١٩/١
والملاحق ٤٤٤/١

قال صاحب فوات الوفيات: « كان ذا رأي منتقى ، و
من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر ، له ديوان
معر في مجلدين » .

تخرّج به عدد من العلماء ، منهم عبد القاهر بن محمد
ابو بكر التبريزي (- ٧٤٠ هـ) وسمع منه قصيدته البائية
وهي هذه القصيدة - . ومنهم شهاب الدين محمود
سلمان بن فهد أبو الثناء (- ٧٢٥ هـ) الذي تأدّب به ولازمه
وسلك طريقه في الشعر والنثر ، وكان كاتب ديوان الإنشاء عند
سلطان قلاوون . ولم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، ولا
معر كثير وتصانيف في الأدب والإنشاء^(٣) .

وكانت ولادة ابن الظهير بإربل سنة ٦٠٢ هـ ووفاته
بدمشق سنة ٦٧٧ هـ .

(٢) الدرر الكامنة ٢/٣٩٥

(٣) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢/٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٦٤ ، وفوات
الوفيات ٢/٣٥٨ ، والأعلام .

أما قصيدته البائية هذه فقد جمعها والدي الشيب
عبد القادر المبارك (المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م) م
كتب متفرقة ، وكان كلما وقف على قطعة منها سجلها على
لألف أحد كتبه ، ولما اكتملت عنده وضع لكل موضوع منه
نونا يوضح فكرته ويدلّ عليه ثم شرح ألفاظها وفسّر بعض
ياتها ونشرها في مجلة الحقائق الدمشقية^(٤) .

ورأيت أن أعيد نشرها لما فيها من حكم أخلاقية اجتماعية
فأبليت النص المطبوع على الأصول الخطيّة وأشرت إلى مواضع
لألف ثم ضبطت النص ، على أن في المطبوع أبيات قليلة
رد في مواضعها من المخطوط فأبقيتها كما جاءت في المطبوع .

(٤) الأجزاء ٦ ، ٧ ، ٨ من المجلد الثالث . ومجلة الحقائق مجلة أصدره
عبد القادر الكيلاني الاسكندراني (المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ - و ١٩٤٣ م)
دمشق سنة (١٣٢٨ هـ - و ١٩١٠ م) وصدر منها اثنا عشر جزءاً
آخرها فيما أعلم في رجب من سنة ١٣٢٩ هـ الموافق لشهر حزيران من سنة
١٩١١ م .

أمد الحياة قصير

كلُّ حيٍّ إلى المماتِ مآبُه

ومَدَى عمرِه سريعٌ ذهابٌ

معه سائقٌ له وشهيدٌ

وعلى الحرصِ ويحه إكباب

يخرب الدار وهي دار بقاءٍ

وهو يبني ما عن قريبٍ خراب



قوله : معه سائقٌ وشهيدٌ ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١/٥٠] .

خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ

عَجَباً وَهُوَ فِي التَّرَابِ عَرِيقٌ

كَيْفَ يُلْهِيه طَيْبُهُ وَمَلَابِ

كُلَّ يَوْمٍ يَزِدَادُ نَقْصاً وَإِنْ عُمُ

مَرَّ حَلَّتْ أَوْصَالَهُ أَوْصَابِ

وَالْوَرَى فِي مَرَاحِلِ الدَّهْرِ رَكْبٌ

دَائِمٌ السَّيْرِ لَيْسَ يُرْجَى إِيَابِ



(عريق : ثابت العرق وهو الأصل . والمَلَاب من أنواع الطيب .

(الأوصال : المفاصل . والأوصاب : الأوجاع .

إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

٧- فَتَزَوَّدْ إِنَّ التَّقَى خَيْرُ زَادٍ

وَنَصِيبُ اللَّيْبِ مِنْهُ لُبَابٌ

٨- وَأَخُو الْعَقْلِ مَنْ تَقَضَّى بِصَدَقٍ

شَيْبُهُ فِي صَلَاحِهِ وَشَبَابٌ

٩- وَأَخُو الْجَهْلِ يَسْتَلْذُّ هَوَى النَّفْسِ

سِيسِ فَيَغْدُو لَدَيْهِ كَالشَّهْدِ صَاحِبٌ



(٧) اللُّبَابُ كالمصاص وزناً ومعنى ، وهو الخالص من كل شيء .

(٩) الصاب : شجر مرّ ، وقال الجوهري : عصارة شجر مرّ ، وكذا

هو في المحكم . والزبيدي في التاج وقال إنه وهم من الجوهري .

من انقَاد للشهوة والهوى ضلّ

١- كم أضلّت منّي عقولاً وكم أو

جب نقصاً لفاضلٍ إعجاب

١- وأحال الهوى الحقائق حتى

صار عذباً لذي الغرام عذاب

☆ ☆ ☆

نحن في دار العبر

١- أجل الفكر في الزمان وأهليـ

ه اعتباراً فالكونُ جمٌّ عجاب

☆ ☆ ☆

سرّ القضاء والقدر بحر لا ساحل له

١٣- وتحام الأقدار نطقاً وفكراً

فهي في شاهقٍ تشقُّ عقاب

١٤- وإذا ما الجهولُ أغرق فيها

أغرقتَه بالسَّيلِ منها شعاب



(١٣) تحامى الشيء : توقاه واجتنبه . وتشق أي تجعل الإنسان في تشقٍّ ومشقة . والعقاب بالكسر جمع عقبة وهي ما يصعب الرقي فيه الجبل .

(١٤) أغرق في الشيء : بالغ فيه . والشعاب جمع شعب بالكسر ، الطريق في الجبل .

الرأي بعد التروّي

- ١- ربّ أمرٍ يُريبُ ذا العقلِ صعبٍ
بالتروّي فيه يزول ارتيابُ
- ١- لا تكنُ حاكماً بأوّلِ رأيٍ
فكثيرٌ بين الأمورِ التّشاب
- ١- ربّ كاسٍ من الجمالِ كما يؤ
ثر عارٍ من الجميلِ إهاب
- ١- وعزیزٍ مُمنعٍ ضيمٍ حتى
أصبحتُ كالوهادِ ذلاً هضاب

-
- (١) رابني الأمر وأرابني : ظهر لي بصورة منكرة توجب الارتياب
والرواية في المخطوط : بالتروّي يزول منه ارتيابه .
- (١) الكاسي بمعنى المكتسي . ويؤثر أي ينقل ويروى . والإهاب
جلد الحيوان ويستعمل في الإنسان ، والمراد به هنا ذاته ونفسه .

١ - ودنيءٍ علا به الجَدُّ حتى
أوطئتُ هامةَ الثريَّا ركابـ

☆ ☆ ☆

(١) الجَدُّ بالفتح له معان كثيرة منها الحظ والبخت وهو المراد هنا
والهامة تطلق على الرأس وعلى الرئيس ، والمراد منها هنا مع
الفوقية مطلقاً .

ربّ ساعٍ لقاعد

م من أمر خالف مقتضى العقل القاصر وجرى على وفـ

القضاء والقدر

١- وسعيدٍ يحظى بكسبٍ سواه

وشقيٍّ لغيره أكساب

٢- وغنيٍّ صلاحه في غناه

وفقيرٍ إعطاؤه إعطاب

٣- وجوادٍ بماله نال ذكراً

كان ذاك الذكر الجميل ثواب

(الأَكْسَابُ بالفتح جمع كَسَبَ بمعنى المكسوب ، على أن المصدر يجوز جمعه إذا أريد به الأنواع والأفراد كالظنون والعلوم والأفهام والمقاصد .

١ - وكريمٍ مقتَرِ الرزقِ من كَفِ
 فِ لئيمِ أمواله أربابِ
 ٢ - وعدوٌّ يُفِيدُكَ القُربُ منه
 وصدیقٍ عینُ الصَّوابِ اجتنابِ
 ٣ - وملوٍ لِحاصِرِ مُتَمِّنٍ
 لِحیالٍ من غائبٍ ينتابِ
 ٤ - لا یغرِّنُكَ قُربُ خلٍّ ولا یو
 ئِسُّكَ من خَلَّةِ العدوِّ جنابِ

(٢) يقول : قد يضيق الرزق على أهل الكمال ويتلون بأخذه من اللئام عبید المال .

(٢) يعني العدو العاقل والصدیق الأحق .

(٢) ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة . يريد أن النفس تكره ما لديه وتطلب الممتنع عليها .

(٢) أيأسه وأيسه حمله على اليأس والقنوط . والخلة بالضم الصداقة والجناب بالكسر المباحة كالمجانبة . وهذا البيت مبني على الحديد الشريف : « أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضاً »

١ - فلکم مُصْحَبٍ عراه حِرَانٌ
٢ - وَحَرُونٍ أَتَى لَهُ إِصْحَابُ
٣ - وَجَهُولٍ مَعَ الرَّضَا وَحَلِيمٍ
٤ - لَيْسَ يَثْنِي إِغْضَاءَهُ إِغْضَابُ
٥ - وَمَقِيمٍ فِي السُّوقِ غَيْرِ حَرِيصٍ
٦ - وَإِمَامٍ سَوْقٍ لَهُ مَحْرَابُ

يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك
يوماً ما .

(مصحب : اسم فاعل من أصحاب بمعنى دخل في الصحبة أي انقاد
ضد الحرون . وأنى جاء وقته كان .

(يريد بهذا البيت أن الجاهل قد يطيش ويسفه وهو في حالة
لا تقتضي ذلك ، والحليم يبلغ به حلمه إلى درجة عالية من الصبر
والتحمل حتى إنه ليظهر الرزانة هادئاً ساكناً مطمئناً بتغاضيه
وتغافله عن تعرض له بما يغيظه ويشير دواعي غضبه وحنقه .

(يريد بهذا البيت أن بعض التجار والمحترفين خير من بعض
المظاهرين بالصلاح من المعتكفين .

٢- محل ثوى به غير بانى

—هـ وعلم أضاعه أرباب

٣- وعريق في الجهل مستحسن اللح

—ن وحبرٍ مُستهجنٍ إعراب

٣- موجزُ القولِ من أخى الفقر مملو

لّ وذو الجدّ مؤثرٍ إسهاب

☆ ☆ ☆

(٣١) الحبر بالفتح العالم .

لا تحتجب بالثوب عن لابسه

٣- لاتضع قدرَ ذي النباهةِ إن قُـ

دَّرَ إعاره ورثتُ ثياب

٣- وتأملُ فالبدْرُ لا تقصَ يعرو

ه إذا كان بالسحابِ احتجاب

٣- زَيْنُ ذِي الْفَضْلِ فَضْلُهُ وَهُوَ عَارٍ

وأخو النَّقْصِ زَيْنُهُ أَثْوَاب



لا يعادي الكريمَ إلا لئيم

٣- ومعداةُ كلِّ حرٍّ كريمٍ

دَيْدَنُ الْأَخْرَقِ اللَّئِيمِ وَدَاب



(٣) الدَّيْنُ : العادة والدأب .

شبه الشيء منجذب إليه

٣- وإذا صادفَ الوضيعُ وضيعاً

ليس يُلقى إلا إليه انصباب

٣- ليس بدعاً فوزُ الأراذلِ بالما

لِ وفوتُ الغنى الكريمِ نصاب

٣- وبعيدٌ من التوسّع في الرز

قِ أديبٌ من رزقه آداب

٤- كن قنوعاً بما تيسّر فالطا

معُ عبدٌ ماتنقضي آداب

(٣) في المطبوع : ليس يُلقى .

(٣) البدع بالكسر الأمر العجيب . وفوت مصدر مضاف لفاعله

والكريم مفعوله ، ونصابه مرفوع بالكريم على الفاعلية ، وه

كالنَّجار وزناً ومعنى أي الكريم أصله .

٤- وغنياً مها غدت فقيراً

بإله طاعته أبواب

٤- وإذا كان خوفه لك دأباً

لم تجد في الوجود شيئاً تهاب

٤- إن رزقاً جميعه لك مكتو

ب من الحُمق بالسفاه طلاب

٤- ولقد يُرزق المقيم ويكدي

من سعى دهره وطال اغتراب

٤- ولكم قارف الدنيئة مثر

ووقى عرض مملقي إجداب

٤- إن أمراً لم يمضيه القدر الما

ضي لتغدوا عوائقاً أسباب

☆ ☆ ☆

(٤٤) أكدى الرجل : أفلس وافتقر .

(٤٥) العوائق جمع عائقة من عاقه بمعنى منعه وأخره وأوقفه .

طول الحياة يُتم آخر

٤٧- إنَّ طولَ الحياةِ داءٌ وما نفـ

عُ حياةٍ لمنْ قضتْ أترابـ

٤٨- وإذا المرءُ طالَ عمراً أذاقتـ

ة المنايا بموتِها أصحابـ

٤٩- وانتهى نَقصُه وعشَّشَ بازِي الشـ

شيبِ في رأسِه وطارَ غرابـ

(٤٧) قضتْ أترابه أي انقرضت لدّاته ولم يبق أحد من أبناء جيله .

(٤٨) يريد كأن أصحابه أماتوه بموتهم وتركهم إيّاه وحيداً غريباً .

(٤٩) غراب الرأس كناية عن اسوداد الشعر ، وبازي الشيب كناية

ببياضه .

- ٥- وَقْصَارَاهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيْبًا
 لَذَوِيهِ مَقْسُومَةً أَسْلَابِ
 ٥- وَإِذَا كَانَ آخِرَ الْأَمْرِ هَذَا
 فَلِمَاذَا عَلَى الْحَيَاةِ اِكْتِثَابِ
 ٥- أَيُّهَا السَّائِرُ الْمُقِيمُ عَلَى حَرِّ
 صِ مَقِيمٍ لَا تَسْتَقِلُّ رُكْبَانِ
 ٥- إِنَّ حَبْلَ الْأَمَالِ وَالْحَرَصِ كَالْأَعْيُنِ
 تَمَارِطُ طَوْلًا فَبِالْفَنَاءِ اِنْقِضَابِ

- (٥٠) قِصَارَاهُ بِالضَّمِّ مَقْصُورًا نِهَائِيَّةً وَغَايِيَّةً . وَالسَّلِيْبُ : الْمَسْلُوبُ
 وَالْأَسْلَابُ جَمْعُ سَلَبٍ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَأْخُوذِ اسْتِلْبَابًا .
 (٥١) لَا تَسْتَقِلُّ : لَا تَذْهَبُ وَلَا تَرْتَحِلُ ، وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِلْحَرَصِ ،
 حَرَصٌ دَائِمٌ مَلَاذِمٌ لَا يَنْفِكُ عَنْهُ سَارٍ أَوْ أَقَامٌ .
 (٥٢) الْاِنْقِضَابُ : الْاِنْقِطَاعُ .

٥٠ - يالغاورٍ قد أوبق النفس لم يك

شتر عليها عويله وانتحاب

٥١ - آمناً موقفاً الحساب ولا أحس

بابه جنة ولا أنساب

٥٢ - ومليك أمدّ في العمر والرز

قٍ ومُدَّتْ من ملكه أطناب

٥٣ - يوسعُ الخطو في الخطايا وإن ضا

ق عليه ضاقتُ عليه رَحَاب

☆ ☆ ☆

(٥٥) الجنة بالضم : الوقاية .

(٥٦) الأطناب : الحبال التي تشدّ بها الخيمة ، والمراد بها هنا أسباب

استقرار الملك .

(٥٧) الرّحاب بالكسر جمع رحبة بالفتح وهي السّاحة المتسعة والبقية

المنبسطة .

أنلهو والمصير هائل

٥- هل لبيبٌ لاهٍ على ظهر أرضٍ

وطويلٌ في بطنها إلباب

٥- وغريقٌ مَنْ لم يوفَّق لإقلا

عٍ وبجرُّ الذنوبِ طامٍ عباب

٦- لِمَ لا يفتدي بقلبٍ سليمٍ

مَنْ إلى موقفٍ يَهولُ انقلاب

(٥) اللبيب : العاقل ، من لبّ الرجل لبابة . والإلباب مصدر ألد بالمكان إذا مكث أي أقام فيه .

(٥) الإقلاع مصدر أقلع عن الأمر إذا تركه وكفّ عنه . وطام من ط الماء بمعنى طغى وعلا زاخراً من كثرته ، وهو يائي واوي فيقال طما يطمو وطمى يظمى . والعباب بالضم موج البحر .

(٦) يفتدي أي يذهب غدوة من أول النهار كيغدو ، هذا أصل المغزى ثم استعمل غدا واغتدى بمعنى اتصاف اسمها بخرها كما في أصبح وبات وأضحى .

٦٠ - لِمَ لَا تَجْزَعُ النَّفْسُ لِأَمْرِ

فوق طور العقول والموت بآب

٦١ - كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا رَهِينَةٌ رَمْسٍ

بيد المُشفقين يُحَثَّى تراب

٦٢ - وَبِأَمْرِ تَخْلُو بِهِ كُلِّ دَارٍ

من ذويها يخلو من الليث غاب

☆ ☆ ☆

(٦١) طور العقول : حالها وقدورها وحدها ، ومن هذا قولهم : تعد
طوره .

(٦٢) الرهينة : المرهونة أي المحبوسة ، وإضافتها للرأس من قبيل
إضافة (مكر الليل) . والرَّمْسُ مصدر رَمَسَ بمعنى دفن
وتستعمل بمعنى تراب القبر ، والقبر نفسه أيضاً وهو المراد هنا
ويحَثَّى أي يؤخذ ثم يرمى ويقبض عليه ثم يطرح ، وهو وا
يائي فيقال : حَثَّى يحَثِّي وحثا يحثو .

لسان الحال منادٍ بالترحال

76- يامطيلاً آمالَ عمرٍ قصيرٍ

وخطيبُ الرّدى فصيحٌ خطاب

77- معرب مغرب وليس بمجد

فيه إعرابه ولا إغراب

78- أنت ضيف في الأهل فارتقب الرح

سلة فالصيف لا يدوم سحاب

☆ ☆ ☆

(76) الرّدى : الهلاك .

(77) ليس بمجد أي ليس بِنافع ولا مفيد ، من قولهم : ما أجدى هـ

شيئاً أي ما أغنى .

يريد أن لسان الحال قد أتى بالعجائب والغرائب في بيان

وإيضاحه أن الموت والارتهان بالعمل قريب جداً ومع ذلك في

خطابه لم ينجع في نفوس المغرورين اللاهين .

(78) يريد أن مدّة الضيف كسحابة الصيف لا تلبث أن تتصرّف

وتنقضي .

اليوم عمل وغداً جزاء

٦٧- نحن في دار قلعة فاز من كا

ن لدار المقام منها اكتساب

☆ ☆ ☆

العاقل لا تستخفه الزخارف

٦٨- دار حزن مريض عقل فتى عا

دته فيها مسرة إطراب

☆ ☆ ☆

(٦٧) دار القلعة بضم القاف وسكون اللام هي التي لا بد أن ينقلع

ينتزع منها ساكنها ، ومنه قولهم : الدنيا دار قلعة والآخرة

المقام ودار المستقر أي الإقامة والقرار .

(٦٨) الإطراب جمع طرب وهو خفة تلحق الإنسان من فرح أو حزن

وتخصيصة بالفرح وهم كما في القاموس . والمراد هنا خفة الحزن

من اشد سروره حتى عاداه حزنه فهو خفيف العقل ضعيفه .

الأمور بخواتيمها

٢٠ - لا تضيقنْ ذرعاً بعاجل مكرو

ه توافي حميدة أعقاب

٢١ - وإذا ما علمت عاقبة الصب

— ر عليه هانت عليك صعاب

☆ ☆ ☆

(ذرع الإنسان : طاقته ، وضاق به ذرعاً : عجز عن احتماله .
أعقاب الأمر : أعجازه وأواخره ، واحده عقب بالضم ، وهو
العاقبة أي الغاية .

الصبر مطية النجاح

١- ولكم قرب البعيد لك الصَّب

— ر وكم بعد القريب ارتغاب



(٧١) ارتغاب الأمر : شدة الرغبة فيه وفرط الحرص عليه . يريد الصبر يجعل البعيد قريباً لأنه يصرف النفس عن الاهتمام بتوقير ويريحها من التقلب متملة على جمر انتظاره ، كما أن شدة التهاطل على حصوله تجعل النفس قلقة منزعة مدة ترقبه . وفي النسب الأصلية (ارتقابه) أي انتظاره وتطلع النفس مستشرفة حصوله مع الجزع لفقده .

إذا جدّ الأمر فأقدم

٧- وإذا لم يكن من الأمر بدّ

فارتكبه ولا يرعك ارتكاب

☆ ☆ ☆

تعس الجبان

١- يَكْسِبُ الذَّلَّةَ الجبانُ ولا يد

فع عنه المُقدَّرَ استصعابه

☆ ☆ ☆

(١) لا يرعك : بمعنى لا يفرعك . ويقال في مثل هذا المقام : لا يهولنك الخطب . وارتكاب الأمر : فعله مع الإقدام على ما فيه من الأخطار .

(٢) يكسب بفتح الياء وكسر السين بمعنى يكتسب . يقول : وجدانه الأمر صعباً لا يرد عنه ما هو لاقيه منه لاحالة . ولعل الأصل (ولا يدفع عنه مقدراً أصحابه) من أصحاب بالبناء للفاعل إذا انتقاد وخضع فالمعنى عليه ظاهر بيّن .

العجلة في موطن التآني مهلكة

٧- يفرج الضيق بالتّلف في الأمـ

— ر ويودي بالعمرفيه اضطرابه

٧- أو ما الماء وهو في باطن الصخـ

— رة باللفف رشحه وانسياب

٧- وإذا ما أحسّ بالشّرك الصيّـ

— د دهاه نفوره وانجذاب



(٧٤) يفرج : يوسع . والضيق بالفتح ضدّ الواسع . ويودي بالغمر أهـ يهلكه ويرديه . والغمر بضم فسكون هو الجاهل الذي لم يجرّ الأمور . واضطرابه : تحركه على غير انتظام .

(٧٦) الشرك بالتحريك أي بفتحتين على أنه مفرد أو بضمّتين على أنه جمع : حبالل الصيد وما ينصب للطير . ودهاه : رماه بداهية وانجذابه : انسحابه .

من استبدّ برأيه زلّ

١- ومن الحزم أن تشاور في الأمـ

— ر فكم فات ذا صواب صواب

☆ ☆ ☆

(١) الحزم في الأمور : ضبطها وإتقانها والاحتياط في شأنها . وفات
الشيء : بمعنى غاب عنه ، والفوت في الأصل كالسَّبْق وزن
ومعنى .

قد يكبو الجواد ورباً رمية من غير رام

٧- ولقد يخرق اللبيب وقد يحسـ

— من الأخرق الجهول مناب

٧- وينال الضعيف بالعجز أمراً

يئست من حصوله خطاب

(٧) خرق الرجل في الأمر بكسر الراء : عمله فلم يتقنه ولا أحكمه

ويكون بمعنى دهش وفزع . وخرق بالضم : كحمق وزناً ومعنى

أي طاش وقلّ عقله ، وخرق بالشيء : جهله ، والفاعل أخرق

وخرقاء . وم الأخرق : بمعنى من الأخرق ، ومنابه : مصدر ميم

من ناب عن غيره في الأمر أي قام مقامه فيه . والرواية

الأصل : من أخرق جهول مثابه .

(٧) خطابه أي طلاب الوصول إليه والراغبون في الحصول عليه ، وهـ

جمع خاطب من خطب كطلب وزناً ومعنى ، ومنه قولهم

خطب ودّه فحظي عنده . وفي هذا المعنى يقول المتنبي :

إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم

١- وعسى أن يجز يوماً إليك السـ

رّمع من طال للعناد انتصاب

☆ ☆ ☆

(١) انتصب للأمر بمعنى انتدب وتصدى له . يريد بهذا البيت أنه قد يفيدك وينفعك من تعود الإيذاء والإضرار .

شدة القرب حجاب

٨- ولقد يحسن المجاور صنعاً

وهو يؤدي من زاد منه اقتراب

٨- أو ما النصل كافل لك بالنص

— ر شقيّ بالحدّ منه قراب

(٨١) يريد أن بعض الناس يسيء إلى القريب المجاور ويحسن إلى الغريب الأجنبي ، أي لا تياأس منه ولو كنت أجنبياً عنه .

(٨٢) النصل : حديدة السيّف . والقرب بالكسر : غمده أي إن السيّف يفيد حامله ويكون ناصره وحاميه مع أنه أجنبي عنه وليس من نوعه ويسيء إلى الغمد بالتأثير فيه بحدّه كلما أغمد أو جرّد مع أنه جاره .

٨- خلق الشرّ في الطّبّاع ولولا

غَبّة عزّ في الورى إغباب

☆ ☆ ☆

(٨) غِبُّ الشيء بالكسر : عاقبته . وإغبابه مصدر أغبّ الشيء بمعنى وجد في وقت وفقد في وقت آخر . (لعل في البيت تحريفاً خفياً معه معناه) .

الإِنسان المتوحش أضرّ من الوحوش

٨- ومن الناس عاذ بالشَّمِّ والشَّمِّ

سخ حزمأ نسرأ الملا وعقاب

٨- ومن الناس فرّ يرضى بأوشا

ل مياه من القطا أسراب

٨- ومن الناس مشبه الوحش لا ير

ضيه إلا عدوانه واغتصاب



(٨٤) عاذ : تحصن ولاذ والتجأ واحتى . والشَّم جمع أشم . والشَّمخ : ج

شامخ . وكلاهما بمعنى الجبال الشاهقة . والنسر بالفتح والعقاب

بالضم : من جوارح الطير . والملا بفتح الميم مقصوراً : بمع

الصحراء .

(٨٥) أوшал المياه : قطراتها القليلة جمع وشل بفتحتين .

ما أشدّ التفاوت بين بني آدم

٨١- ومن الناس عاقر الضيف كالكل-

سب ومنهم من لا تهّر كلاب



(٨٧) تهّر بفتح فكسر : بمعنى تصوّت تصويّتاً أقلّ من النباح . ويقولون
على سبيل الكناية : فلان لا تهّر كلابه بمعنى أنه كريم مفضل
يقولون له أيضاً كثير الرّماد .

الناس بخير ما تباينوا فإذا تساوا هلكوا (☆)

٨٨- حَكَمَ قَدْرَ التَّبَايِنِ عَدْلًا

عَمَّ مَعْرُوفُهُ وَجَلَّ جَنَابُ

☆ ☆ ☆

(☆) قال ابن الأثير: وفي الحديث: لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا في تساوا هلكوا، والمراد التساوي في الجهل والدناءة.

(٨٨) الحكم بمعنى الحاكم والمقصود به هو الله سبحانه وتعالى . وقد الأشياء جعل لها مقداراً معيناً خصها به . والتباين : التفاوت وهو في الأصل بمعنى التباعد لأنه تفاعل من بان إذا بعد . والجناب بالفتح : فناء المنزل ، ويطلق على المنزل نفسه ، وقولهم : فلا رحيب الجناب وخصيب الجناب كناية عن الكرم فمعنى جنابه عظم كرمه .

إن الغواة من إخوان الشياطين

٨- فاستعدُّ بالإله من شرِّ غاوي

في حبال الشيطان طال احتطاب

٩- لم يزعهِ الإرهاب شرعاً ولا أل

بسه ثوب طاعةٍ إرغاب



٨) الغاوي : الضالّ المنهمك في الجهل . والاحتطاب : جمع الحطب

والمراد به سلوك طرق الضلال . يقال : فلان يحطب في حبل
ويميل إلى ميله ، كناية عن نصره وإعانتة .

٩) لم يزعهِ أي لم يردعه ولم يكفّفه ، من وزعه ، ومنه قولهم : الشيب

وازع ، وقول الشاعر :

إذا لم أزع نفسي عن الجهل والصّبى

لينفعها علمي فقد ضرّها جهل

والإرهاب : الإزعاج بإخافة كالترهيب . والإرغاب في الشيء

المحل على إرادته كالترغيب .

الجهل غربة والعلم وطن

٩١- توحش الجاهل الإقامة في الأهـ

ل ولا يوحش اللبيب اغترا

☆ ☆ ☆

(٩١) توحشه : أي تجعل الأُنس بعيداً عنه .

الحرّ تكفيه الإشارة

٩١- والحكيمُ الرَّشيدُ يُخجلُه العتُّ

سبُّ ولا يُخجلُ اللئيمَ سبُّ



(٩٢) العتب مصدر عتب عليه كنصر وضرب ، بمعنى لامه ساخط

عليه ، ومنه قول الشاعر :

أقول وقد فاضت بعيني عبرة

أرى الدهر يبقى والأخلاء تذه

أخلاي لو غير الحجام أصابكم

عتبت ولكن ما على الموت معت

والسبب : المشامة ، ومنه قولهم : السبب مزاح النوكي

الحقّي .

الحظ يجعل العدو صديقاً

٩١- وَبَجَدَّ الْفَتَى يَعُودُ وِلَاءً

ووداداً من العدو ضباب

☆ ☆ ☆

(٩٣) الْجَدَّ كَالْحِظِّ وَزناً ومعنى ، وفي المثل : جدك يرعى نعملك

والولاء بالفتح المحبة والنصرة . والضباب جمع ضبّ وهو الح

والضغن ، قال الشاعر :

ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة
وفي صدره ضبّ من الغلّ كـ

ليس للمشؤوم صديق

٤ - وإذا ولت السعادة خانت

— وصارت أعداءه أحباب

☆ ☆ ☆

(السعادة ضد الشقاوة ، والسعد ضد النحس . وولى عنه : ذهب

وزال وأعرض عنه وتركه كتولى . وفي معنى البيت الأول يقول

الشاعر :

عش بجَدِّ ولن يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود

وفي المثل : اسع بجَدِّك لا بكَدِّك . ويقول الإمام الشافعي

رضي الله عنه :

الجَدُّ يُدني كلَّ أمر شاسع والجَدُّ يفتح كل باب مغلق

إذا حاق القضاء ضاق القضاء

٩- وإذا ما القضاء عاند عبدا

حاربتة سيوفه وحراب

٩- وغدا شمله شتياً وأحزاً

بأ لصدّه أحزاب

☆ ☆ ☆

(٩) القضاء : إيجاد الله تعالى الكائنات محكمة متقنة . وعانده : عارض

مخالفاً له . والحراب : جمع حربة وهي من السلاح ذات نص

عريض ، ومنه : أخذوا الحراب للحراب ، أي للمحاربة .

(٩) الشتيت : المشتت أي المفرق . وفي هذا المعنى يقول الآخر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يبني عليه اجتهاد

من خاف من شيء سُلط عليه

- يعجل المتقي ويبقى ملياً

من توالى طعانه وضرابه

☆ ☆ ☆

يعجل أي يحمل على السرعة مدفوعاً إلى الهلاك ، والمتقي هنا
بمعنى الجبان الذي يحرص على أن يجعل بينه وبين الهلاك وقاية
تجفّظه . قال الشاعر :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي

إذا هو لم يجعل له الله واقياً

وملياً : أي طويلاً . وتوالى : تتابع . والطعان والضراب مصدران
كالمطاعنة والمضاربة .

ربّ حسن لا يتجاوز الظاهر

٩٨- لا تغزنك الوجوه فما كل

ل سحاب يروق يرجى ذها

☆ ☆ ☆

(٩٨) الذهاب بالكسر الأمطار ، مفردها ذهبه بكسر فسكون . وفي

المعنى قول الشاعر :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلا

وقول الآخر :

ولا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كل مصقول الحديد يم

عتب الملول عتب

٩- وتجنّب عتب الملول فما يجـ

لب إعتابه إليك عتاب



(٩) الملول بمعنى المتقلب المتلون الذي لا ثبات له . ويجلبه كينف
ويضرب أي يأتي به ويحضره . وإعتاب الرجل : إرضاءه إرض
يزيل عتابه ، وفي المثل : مامسيء من أعتب . وفي الحديث
عاتبوا الخيل فإنها تعتب ، أي أدبوها فإنها تقبل التأديب .

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

١٠- واحِبُ نَصْحًا مِنْ اسْتِشَارٍ فَمَا أُنْ

كُرِ فِي شَرْعِ مَلَّةٍ إِجْبَابِ

١٠- وَإِذَا قَابَلَ النَّصِيحَةَ بِالْغَشِّ

شَ فِدَعُهُ فَمَا عَلَيْكَ حَسَابِ



(١٠٠) حِبَاهُ النَّصْحُ : أَخْلَصَهُ لَهُ وَمَنَحَهُ إِيَّاهُ وَجَادَ عَلَيْهِ بِهِ .
الأصل : وَأَجِبْ نَاصِحًا ، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوِزْنَ .

اللسان سلاح العاجز

١- وإذا اغتابك اللئيم فشكراً

حيث أضحي جهد اللئيم اغتيابه

☆ ☆ ☆

ما أجيب السفيه بمثل الإعراض

١- وإذا ساءك السفيه بما شا

ء فترك الجواب عنه جوابه

☆ ☆ ☆

(١) جهده أي غاية ما يقدر عليه إذا بذل وسعه وطاقته فيه .

لكل شيء نهاية

١٠٤- وإذا الخطبُ ناب فاصبرُ فقد تُفـ

رج غمَّأوه ويكهمُ ناب

☆ ☆ ☆

(١٠٤) ناب الخطب أي أصابه البلاء . والغمَّاء بالفتح والمدّ : البليّة
تغم ولا يعرف وجه الخلاص منها ، وفرَّجها : كشفها . ق
الشاعر :

ولا يكشف الغمَّاء إلا ابن حرّة يرى غمرات الموت ثم يزور
ويكهم ناب من أكهم إكهاماً إذا كلّ وذهبت حدّته ، والمعنى ه
زالت شدّته .

الظهور يقصم الظهور

١٠- واغتمُّ لذةَ الخمول اختياراً

فهنيءٌ طعامه وشرابه



(١٠) الخمول يكون بمعنى السفاهة والنذالة والسقوط وعدم النباهة والمراد به هنا عدم الشهرة بين الناس ، وإنما يمدح الخمول بهذا المعنى لأن للظهور والشهرة واجبات وحقوقاً قلَّ من يقوم به ومتاعبه ومشاق يعسر تحملها . وهنيء أي سائغ طيب .

القدرة على الإحسان من فرص الزمان

١٠٥- وافعل الخير ما استطعت فقد تع

جز عن فعله ويغلق باب

☆ ☆ ☆

كل نفس بما كسبت رهينة

١٠٦- واخشين كاتبا الشمال فيا خس

ر امرئ في الشمال منه كت

☆ ☆ ☆

اليأس إحدى الراحتين

١٠- واجعل اليأسَ للمطامع شرباً

فكفيلٌ بريهنَّ سرايباً



(١٠٨) الرِّيُّ مصدر روي بمعنى شرب ما يكفيه كارتوى . والسرايب ما يظهر وقت الحر الشديد في الصحراء متفرقاً يتموج على وجهه كأنه ماء . يريد بهذا البيت أن طمع الطامع لا ينقطع إلا باليأس والقنوط وكف النفس عن التادي في الطمع ، ومن هذا القبيح قول الشاعر :

والنفس راغبة إذا رغبتَّها وإذا تُردَّ إلى قليل تقنأ

السّلامة في العزلة

١- عش وحيداً ولو دعاك إلى صحـ

—بته مخلصُ الدعاءِ مُجاب

١- وانظرِ الجمرَ وهو يُطفأ بالماء

ء تجده به يزيد التهاب



(١) يطفأ بالفتح من طفئ بمعنى خمد ، أو بالضمّ مبنياً للمجهول من الإطفاء . يريد أن الاجتماع بالعباد والعلماء العارفين بالله للانتفاع بهم قد يؤدي إلى الاعتماد عليهم مع الغفلة عن الله كما أن الماء قد يزيد النار اشتعالاً وكلاهما عكس المطلوب .

كن عبداً لله فقط

١- وانتسب طائعاً إلى باب مولا

كَ فَمَا خَاب مَنْ إِلَيْهِ انْتَسَابَهُ

☆ ☆ ☆

الناس ذئاب في ثياب

١- كيف ترجو الوفاء من أهل دهرٍ

قد تساوت أبنائه وذئابه

١- طال فيه العدوُّ عن سنن القصِّ

— وطالت رؤوسه أذنايه

☆ ☆ ☆

(١) سنن القصد : طريق الاعتدال . وطال الأولى بمعنى امتدَّ ، والثانية بمعنى فاقت في الطول .

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

- ١١٤- كم قرتُ نائباته الهمَّ قلباً
وفرتُ هامَ أهله أنياب
١١٥- وأباحته ملكاً منيعاً حياه
وأذلتُ ملكاً عزيزاً جناح
١١٦- وأعارته حسنَ الثناء أخا قبـ
حـ ملاءً من العيوب عيـ

(١١٤) قرت من القرى بمعنى الضيافة . وفرت من فراه بمعنى قطع

ومزقه . والهام : الرؤوس .

(١١٦) ملاء جمع ملأى بمعنى ممتلئة . والعياب جمع عيبة بالفتح ، و

وعاء من جلد يوضع في المتاع ، ويكنى بها عن موضع السر

الصدور والقلوب ، ومنه قول الشاعر :

وكادت عياب الودّ منا ومنكمو وإن قيل أبناء العمومة تـ

أي تخلو .

١١- وأعادت سعوده لاثم التُّر

ب مَهيباً مَلثومَةً أعتاب



(١١) السعود ضدّ النحوس . والمهيب بفتح فكسر الذي يعظم ويخاف منه . والأعتاب جمع عتب بفتحتين وهذه جمع عتبة وهو كالدرجة وزناً ومعنى . وعتبة باب البيت ما يوطأ عليه عند دخوله وهذا هو المراد هنا . وفي الأصل كتب (تلثم) تحن (لاثم) .

الدهر بالناس قلب (☆)

١١٨- هذه سنة الزمان قديماً

وعلى مثلها مضت أحقاب

☆ ☆ ☆

(☆) قلب : أي كثير التقلب كما يقال حوّل من التحوّل.

(١١٨) الأحقاب : الدهور ، واحدها حقب بالضم . وفي التنزيل المجيد

﴿ لا بئين فيها أحقاباً ﴾ [النبأ : ٢٣/٧٨] .

لا كبيرة مع الاستغفار

١١- يا أسير الذنوب تَبُّ عائداً منـ

—ها بغفارها المَخوفِ عِقاب

١٢- فقرينُ التوفيقِ مَنْ دأبه في

كلِّ ماساءٍ صبرُهُ واحتساب

(١١) العائد كاللائذ وزناً ومعنى ، من عاذ به أي التجأ إليه واحتمى

بجماه ، وفي الأصل : يا أسير الذنوب بت عائداً .

(١٢) الاحتساب مصدر احتسب عمله عند الله بمعنى اعتقد الثواب عليه

محسوباً ومدخراً له عنده وفعله ابتغاء ذلك . والحسبة بالكسـ

تأتي بهذا المعنى أيضاً ، ومنه قول الفاروق رضي الله عنه : أيـ

الناس احتسبوا أعمالكم فإن من احتسب عمله كتب له أجر عملـ

وأجر حسبته .

١٢- وخلق بعاجل الفوز من كا

ن إلى الخالق الكريم متاب

☆ ☆ ☆

(١٢) خالق أي جدير وحقيق . والمتاب بالفتح مصدر ميمي بمعنى التوبة أو الرجوع بالإقلاع عما لا يليق مع الندم على فعله والعزم على عدم إعادته ، وإنما كانت تعديتها بواسطة إلى لما فيها من معنى العود والرجوع إلى الله بطلب العفو والمغفرة . وفي التنزيل المجيد : ﴿ وتوب إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور: ٣١/٢٤] .

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨	العاقل لا تستخفه الزخارف	٥	قدمة
٢٩	الأمور بخواتيمها	٨	مد الحياة قصير
٣٠	الصبر مطية النجاح	٩	ثقلك من تراب
٣١	إذا جد الأمر فأقدم	١٠	خير الزاد التقوى
٣١	تعس الجبان	١١	انتقاد للشهوة والهوى ضلّ
٣٢	العجلة في مواطن التآني مهلكة	١١	ن في دار العبر
٣٣	من استبدّ برأيه زلّ	١٢	القضاء والقدر بحر لا ساحل له
٣٤	قد يكبو الجواد وربّ رمية من	١٣	أي بعد التردّي
٣٤	غير رام	١٥	ساع لقاعد
٣٦	شدة القرب حجاب	١٩	تحتجب بالثوب عن لابه
٣٨	الإنسان المتوحش أضّر من	١٩	عادي الكريم إلّ لئيم
٣٨	الوحوش	٢٠	الشيء منجذب إليه
٣٩	ما أشدّ التفاوت بين بني آدم	٢٢	مد الحياة يتمّ آخر
٤٠	الناس بخير ما تباينوا فإذا	٢٥	و والمصير هائل
٤٠	تساووا هلكوا	٢٧	ن الحال منادٍ بالترحال
٤١	إن الغواة من إخوان الشياطين	٢٨	م عمل وغداً جزاء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٢	القدرة على الإحسان من فرص	٤٢	لجهل غربة والعلم وطن
٤٣	الزمان	٤٣	لحرّ تكفيه الإشارة
٤٤	كل نفس بما كسبت رهينة	٤٤	لحظ يجعل العدوّ صديقاً
٤٥	الظهور يقصم الظهور	٤٥	ليس للمشؤوم صديق
٤٦	اليأس إحدى الراحةين	٤٦	إذا حاق القضاء ضاق القضاء
٤٧	السلامة في العزلة	٤٧	من خاف من شيء سلّط عليه
٤٨	كن عبداً لله فقط	٤٨	ربّ حسن لا يتجاوز الظاهر
٤٩	الناس ذئاب في ثياب	٤٩	تقتب الملول عبث
٥٠	أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	٥٠	لدين النصيحة
٥١	الدهر بالناس قلب	٥١	للسان سلاح العاجز
٥١	لا كبيرة مع الاستغفار	٥١	ما أجيب السّففيه بمثل الإعراض
		٥٢	كل شيء نهاية

